جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

جهود سعد الدين التفتازاني البلاغية في شرح الأربعين النَّووية عرض ودراسة

✍ الدكتور

عبدالله بن سعد بن محمد الرويس

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

كلية التربية بالدوادمي ـ جامعة شقراء

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الحادي عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

جهود سعد الدين التفتازاني البلاغية في شرح الأربعين النَّووية
عرض ودراسة

عبدالله بن سعد بن محمد الرويس
قسم البلاغة والنقد ـ كلية التربية بالدوادمي - جامعة شقراء ـ المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: : abdullah.roais@gmail.com

الملخص

يسلط البحث الضوء على الجوانب البلاغية لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩١هـ)، وذلك من خلال شرحه لأحاديث الأربعين النَّووية. وكشف البحث جهود سعد الدين التفتازاني في علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع. وفيما يخص علم المعاني تناول تأكيد الخبر بالسين. وفيما يتعلق بالإنشاء جاء له إشارات إلى الاستفهام، والأمر. والتفت السَّعد إلى التّعريف والتّنكير، والذّكر والحذف، والتّقديم والتأخير. أما علم البيان فوقف فيه على جميع مباحثه. فتراه يذكر طرفي التشبيه من جهة الحسية والعقلية، ويلفت إلى التشبيه البليغ. وأشار إلى المجاز المرسل وإلى بعض علاقاته. ووقف السّعد على الاستعارة التصريحية، والمكنية، والتبعية، والتمثيلية. وجاء له إشارة إلى براعة الاستهلال، وهو أحد المحسنات البديعية .

وبان من خلال البحث العديد من التطبيقات البلاغية التي استعملها سعد الدين التفتازاني من أجل الكشف عن موطن الجمال في الحديث النبوي. واتضح من خلال البحث رجوع التفتازاني لعلماء البلاغة ؛ كالزَّمخشري، والسَّكاكي، والطّيبي .

الكلمات المفتاحية: جهود التفتازاني، الأربعون النَّووية، البلاغة العربية ، التفتازاني .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Saad al-Din al-Taftazani's rhetorical efforts to explain al-Arba'in al-Nawwiya View and study .

Abdullah bin Saad bin Mohammed Al-Ruwais
Department of Rhetoric and Criticism - College of Education in Al-Dawadmi - Shaqra University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: dr.khaled.sweilem77@gmail.com

Abstract

The paper sheds light on the rhetorical aspects of Saad al-Din al-Taftazani (d.791 AH), through his explanation of the nuclear hadiths of Arbaeen. The research revealed the efforts of Saad Al-Din Al-Taftazani in the three sciences of rhetoric: Al-Maani, Al-Bayan, and Al-Badi '. With regard to the science of meanings, he addressed the confirmation of the news with the sine. With regard to the establishment came to him references to the question, and the matter. Al-Saad turned to the definition and the denial, and the mention and deletion, and the introduction and delay. As for the knowledge of the statement and stood in it on all his discussions. So he mentions the two ends of the metaphor in terms of sensual and mental, and draws to the eloquent metaphor. He referred to the sender's metaphor and some of his relationships. Al-Saad stood on declarative, metaphor, dependency, and representational metaphors. It came to him as an indication of the ingenuity of initiation, and it is one of the innovations of Badi'ah.

Through research, he revealed many rhetorical applications that Saad al-Din al-Taftazani used in order to reveal the home of beauty in the hadith. Through the research, it became clear that Al-Taftazani had referred to the rhetoric scholars. Kalzmakhshari, Alsakaki, and Tibi.

Keywords : Al-Taftazani's efforts, Al-Arba`an Al-Nuclear, Arabic rhetoric, Al-Taftazani.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله بديع السماوات والأرض، خلق الإنسان علمه البيان، وصلى الله وسلم على أفصح العرب وأبلغهم، الذي أُعطي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

فإنه لا يخفى على طالب العلم ما قدَّمه علماء الأمة من مؤلفات خدمت القرآن الكريم، والسنة النَّبوية الشريفة، فكم من مؤلَّف أفنوا أعمارهم في تأليفه، فضمنوه عصارة أفكارهم، فخلفوا إرثا نفاخر به الأمم.

ومن هذه المصنفات التي اتجهت لشرح معاني الحديث النَّبوي شرح الأربعين النَّووية الذي صنفه سعد الدين التفتازاني، المشتهر الذِّكر، والذِّائع الصّيت.

وقد حظيت تصانيفه باهتمام العلماء؛ فأخذوا يصنفون عليها الشروح والحواشي، والمختصرات، وباتت كتبه تدرس في المساجد، والجامعات إلى زمن قريب .

وبإنعام النظر في شرح الأربعين النَّووية للسَّعد التفتازاني وجدته غزير الفائدة، يحوي تعليقات بلاغية ضمن بعض المسائل الأصولية، وهي تعليقات تطبيقية في البلاغة؛ التمس فيها الجانب البياني للحديث النَّبوي الشريف ضمن مختارات الأربعين النَّووية التي جمعها أبو زكريا يحيى بن شرف النَّووي (ت ٦٧٦ه).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولهذا؛ قمت – بتوفيق من الله – بجمع جهود السَّعد البلاغية في شرح الأربعين النَّووية، وعرضها، ودراستها؛ وكان لاختيار هذا البحث أسباب :

١- العمل بجانب من توصية الباحث ضياء الدين القالش في رسالته (التفتازاني وآراؤه البلاغية)، حيث ندب إلى البحث عن آراء السَّعد البلاغية في غير كتبه البلاغية؛ للخروج بنظرة تامة عن الدرس البلاغي عنده [١] .

٢- الدعوة التي أشار إليها الأستاذ الدكتور محمود توفيق إلى دراسة الشخصيات البلاغية التي لها مكانة في البلاغة وأصول الفقه من خلال نتاجهم في العلمين، للوقوف على جميع آرائهم البلاغية، ويأتي السَّعد التفتازاني على رأس هؤلاء، يقول: ((كان كثير من البيانيين سلفًا وخلقًا ذا مكانة في كلٍ من أصول الفقه والبلاغة، بل إنه لا يكاد المرء يحسن تمثل آراء أحدهم البيانية إلا بعد تمثل حديثه في أصول الفقه، ترى ذلك ذا جلاء مثلا: عند القاضي عبدالجبار، والعَضُد، والسَّعد، مما يؤكد لنا أن من أقرب العلوم رحمًا بعلم أصول الفقه علم البلاغة العربي)) [٢] .

٣- الجدّة في الموضوع ، حيث لم يتم – حسب علمي – دراسة جهود السَّعد البلاغية في شرح الأربعين النَّووية .

---

(١) ينظر : التفتازاني وآراؤه البلاغية ، ص ٤٤٢، ضياء الدين القالش ،دار النوادر ، ط١ ، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م . ص ٤٤٢ .

(٢) دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين ، ص ٤٣، أ د: محمود توفيق ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٤- إضافة مادة علمية للمكتبة العربية ،تبرز جهود السَّعد في بلاغة الحديث النبوي .

٥- إبراز المكانة العلمية لشروح الحديث النبوي عامة -وهو ما سرت عليه في مرحلة الدكتوراه- وشرح السَّعد للأربعين النَّووية على وجه الخصوص.

وسبب هذا ما لمحته عند باحث درس الجوانب البلاغية في أحاديث الأربعين النَّووية، إذ أرسل حكمًا لم يعتمد فيه على دليل قائلًا : ((لم أعثر في جل الشُّروح على وقفات بلاغية، أو إشارات بيانية، ولعل العلماء الأفذاذ الذين شرحوا النَّووية آثروا نثر الفوائد، والنكت العلمية على الوقفات البلاغية)) [١] .

أهداف الدراسة :

١- الكشف عن جهود السَّعد البلاغية في شرح الأربعين النَّووية .

٢- تصنيف هذه التطبيقات البلاغية على علوم البلاغة الثلاثة .

٣- عرض هذه التطبيقات، ودراستها .

حدود الدراسة :

جاءت الدراسة في حدود شرح الأربعين النَّووية، وما اقتضت به طبيعة البحث من الإشارة إلى كتب السَّعد ذات العلاقة .

---

(١) البلاغة النَّبوية في الأربعين النَّووية (رسالة ماجستير) ، ص ٤٣، خالد عبدالعزيز الزويع، جامعة أم درمان بالسودان ، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منهج الدراسة :

المنهج الذي سار عليه البحث هو المنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض آراء السَّعد البلاغية، ثم التعليق عليها بالشَّرح والبيان .

وجدير بالذكر أنني خرجت أحاديث وآثار الأربعين النَّووية من مصدرها؛ ذاكرًا رقم الحديث أو الأثر؛ وكان ذلك في متن البحث .

واقتصرت في بعض الأحايين على جزء من الحديث النَّبوي الذي وردت فيه إشارة بلاغية من الشَّارح .

ولم ألتزم بتعريف المصطلحات البلاغية إلا ّدعت الحاجة، أو كان المصطلح غامضًا بين أهل الاختصاص .

خطة الدراسة :

جاء البحث في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. جاء المبحث الأول في جهود السَّعد في شرح الأربعين النَّووية من خلال علم المعاني، وجاء المبحث الثاني: في جهود السَّعد في شرح الأربعين النَّووية من خلال علمي البيان والبديع، ثم انتهى البحث إلى الخاتمة والتوصيات .

التمهيد :

أ- ترجمة موجزة للسَّعد التفتازاني

سعد الدين، مسعود بن فخر الدين عمر بن عبد الله التفتازاني (نحو ٧٢٢-٧٩١هـ)، من أئمة العربية، والبلاغة، وأصول الفقه، وعلم المنطق، وعلم الكلام، ولد بتفتازان، وهي قرية تابعة لمدينة نسا في خراسان، لأسرةٍ اشتهرت بالفضل والعلم.

وفي مدينة نَسَا تلقّى علومه الأولى بالعربية وحفظ القرآن، وتفقه بأمور الدين، ثم رحل إلى عدة أماكن طلبًا للعلم، التقى فيها بالعديد من المشائخ الذين كان لهم أثر فيما صنف و كتب .

ومن أبرز مشائخه[١] :

١- عضد الدين عبدالرحمن بن ركن الدين الإيجي، وهو فقيه شافعي، ومتكلم أشعري، (ت٧٥٦هـ) فأخذ عنه التفتازاني علم الكلام، والمنطق، وعلم الأصول، والبيان .

٢- قطب الدين وهو:- حسبما يشير صاحب الدر الكامنة[٢]- محمود بن محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني (ت٧٦٦هـ) [٣].

---

(١) ينظر : مقدمة شرح المقاصد : ج ١ ص ٩١، سعدالدين التفتازاني ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م .

(٢) ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : ج ٥ ص ١٠٧- ١٠٨ ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

(٣) لقب بالتحتاني تمييزا له عن قطب آخر فوقاني عاصره ، وكان يعيش فوقه في نفس الدار. ينظر مقدمة شرح الرسالة الشمسية للسعد التفتازاني: ص ٣٠ ، تحقيق : جادالله بسام صالح ،دار النور المبين للدراسات والنشر ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٢ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- أحمد بن عبدالوهاب بن داود بن علي المحمد القوصي، (ت٨٠٣هـ) [١] .

٤- ضياء الدين العفيفي وهو: عبدالله بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني (ت ٧٨٠هـ) ذكر ذلك ابن حجر [٢].

٥- نسيم الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد بن مسعود الكازروني ، فقيه شافعي [٣] ، (ت ٨٠١هـ) [٤] .

أبرز مصنفاته:

للسَّعد مصنفات عدة في العلوم الشرعية والعربية، كالتفسير، وشروح الحديث، والأصول، والعقيدة ، والمنطق وعلم الكلام، والنحو والصرف، والبلاغة . وإليك بيانها [٥] :

١- شرح تصريف الزَّنجاني. وهو شرح لمتن التصريف المشهور بالعزّي، والذي وضعه عز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني (ت بعد٦٥٥هـ) .

---

(١) ينظر : شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٥، لابن العماد الحنبلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م .

(٢) ينظر إنباء الغُمر بأبناء العُمر، ج ١ ص ٣٦ ، لابن حجر العسقلاني، إشراف الدكتور : محمد عبدالمعيد خان، دائرة المعارف العثمانية ، مصور بدار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

(٣) ينظر : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة : ج٣ ص ١٢٦، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٤) ينظر : شذرات الذهب ج١ ص ١١-١٢ .

(٥) ينظر : التفتازاني وآراؤه البلاغية ص ٤٨ – ٥٢ .

٢- إرشاد الهادي. وهو كتاب في النحو، وهو متن مختصر على غرار الكافية لابن الحاجب.

٣- الشَّرح المطول على تلخيص المفتاح. ويعرف بـــ"المطول" وهو شرح على كتاب "تلخيص المفتاح" لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني (ت٧٣٩هـــ) والذي هو تلخيص للقسم الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" لسراج الدين يوسف السَّكَّاكي (ت٦٢٦هـــ) والمتعلق بعلم المعاني والبيان.

٤- الشَّرح المختصر على تلخيص المفتاح. ويعرف بمختصر المعاني، وهو اختصار لكتابه المطول السابق ذكره كما قال السَّعد في خطبته. وقد اعتمد هذا المختصر أساسًا للتدريس في الأزهر وفي جملة من معاهد العلم.

٥- شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم. وهو شرح للقسم الخاص بعلم المعاني والبيان من مفتاح السَّكَّاكي .

٦- التلويح إلى كشف حقائق التنقيح. وهو حاشية على كتاب التوضيح شرح متن التنقيح وكلا الشَّرح والمتن لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحبوبي (ت٧٤٧هـــ)

٧- الحاشية على شرح عضد الدين الإيجي على مختصر المنتهى لابن الحاجب .

٨- المفتاح. وهو في فروع الشافعية ويسمى أيضًا "مفتاح الفقه" وقد شرع فيه بسرخس سنة ٧٨٢هـــ على الأرجح وتوفي قبل إتمامه فأتمه حفيده يحيى بن محمد بن السَّعد .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩- مختصر شرح تلخيص الجامع الكبير. والجامع الكبير في الفروع ألفه محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٧هـ) .

١٠- الحاشية على الكشاف. وهي حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري لم تكتمل.

١١- شرح الرسالة الشمسية. وهو شرح على رسالة مختصرة في المنطق ألفها نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني (ت٦٧٥هـ) وقد ألفها للخواجة شمس الدين الجويني؛ ولذا سميت بالشّمسية .

١٢- غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام.

١٣- شرح العقائد النسفية. وهو شرح على متن العقائد الذي وضعه الإمام نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ)

١٤- المقاصد. وهو متن مختصر في علم الكلام متين العبارة جيد السبك.

١٥- شرح المقاصد. وهو شرح على المتن السابق، وقد فرغ السَّعد من المتن وشرحه بسمرقند في ذي القعدة سنة ٧٨٤هـ، وهو من أعظم كتب علم الكلام على الإطلاق إلا أن أسلوبه يميل إلى الصعوبة .

١٦- النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ. كتاب في فقه اللغة شرح فيه كتاب الزمخشري "توابغ الكلم" .

١٧- شرح الأربعين النَّووية ، وهو الكتاب الذي سأدرس فيه المباحث البلاغية .

وأثبتَ نسبةَ هذا الكتاب إلى السَّعد بعضٌ ممن حقق أحد مصنفاته؛ كالدكتور عبدالرحمن عميرة عند تحقيقه شرح المقاصد [١]، والأستاذ الدكتور د. أحمد السديس، عند تحقيقه المطول، معتمدَيْن على كتب التراجم المتأخرة[٢].

وبنقيض ذلك شكَّك في نسبته إلى السَّعد الدكتور ضياء الدين القالش، موضحًا أنه من المصنفات المنسوبة إلى السَّعد، وليست له، وبنى شكه بعد رجوعه إلى مطبوعة عثمانية في دار الطباعة العامرة، سنة ١٣١٦ ه قائلا: ((ولا يخفى ما فيه من عُجْمة، وهذا الكتاب لا تصح نسبته إلى السَّعد لأمور منها: أن صاحبه ينقل عن (القاموس المحيط) الذي فرغ منه صاحبه بعد سنة ٨٠٢ه، أي بعد وفاة السَّعد، وأنه يقول في أوله : ((إذ لست من أهل التحقيق))، والسَّعد مما يفاخر بالتحقيق، وأن حاجي خليفة ذكر طرفًا من مقدمة لأحد شروح الأربعين تطابق ما جاء في هذا المطبوع، لكنه لم ينسبه إلى السَّعد، مع أنه ذكر أن للسَّعد شرحًا على الأربعين، ثم إن مؤلف هذا الشَّرح ذكر في آخره أنه فرغمنه سنة٨١٢هـ، فكيف يصح للسعد ؟))[٣].

وبعد مراجعة ما ذكره الباحث تبين لي أنه قد تسرع في أحكامه، فالعُجْمة التي لاحظها الباحث هي ركاكة لغوية، قد لاحظها الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب، عند تعليقه على شرحي التلخيص قائلا: ((وأسلوبه فيهما

(١) ينظر : مقدمة شرح المقاصد ج ١ ص ١٠١ .
(٢) ينظر : سعد الدين التفتازاني وكتابه المطول، ص ٧٩ ، أ.د : أحمد صالح السديس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، د.ت .
(٣) التفتازاني وآراؤه البلاغية ص ٥٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ركيك تشوبه العُجْمة)) [١] ، ولاحظتها أيضًا باحثة درست كتاب المطول [٢] .

وما ذكره الباحث من أن الفيروزآبادي قد فرغ من القاموس بعد سنة ٨٠٢ ه أمر غير مقطوع به[٣]. فمحقق (الغُرر المثلثة) رجّح أن الفيروز آبادي ((بدأ بتأليف القاموس في مدة متقدمة، وظل مع الزمن يجمع مادته حتى ظهر مكتملاً، زمن إقامته في اليمن. فأهداه إلى الأشرف...)) [٤] .

ويقوى الرجحان -الذي ذكره محقق الغرر المثلثة- بوجود نسخة من نسخ القاموس المحيط التي كُتبت بخط الفيروزآبادي ((بعد قوله: أوجده الله تعالى: هذا آخر الجزء الأول من نسخة المصنف الثانية، من كتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط، في جمع لغات العرب التي ذهبت شماطيط، فرغ منه مؤلفه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي في ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبعمائة (٧٦٨ ه)، وأوله الجزء بعده الواحد)) [٥] .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص، ص ٥٧٢ ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٧م .

(٢) ينظر: الجهود البلاغية للتفتازاني في كتابه المطول : ص ١٧٤ ، د. ثناء نجاتي محمود عياش ، دار وائل للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .

(٣) رجع د. القالش إلى ما ذكره محقق بصائر ذوي التمييز محمد علي النجار : ج ١ ص ١٨، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م . في حين يرى الدكتور حسين نصار أن الفيروز قد ألّف القاموس المحيط بين ٧٩٦ و ٨٠٣ هـ . ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره : ص ٥٤٠ ، مكتبة مصر ، القاهرة . د.ط ، د.ت .

(٤) مقدمة الغرر المثلثة والدرر المبثثة، للفيروزآبادي، ص ٢٠٩ تحقيق : د. سليمان بن إبراهيم العايد، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة، ط٢ ، ١٤٢١ه .

(٥) القاموس المحيط (و ج د) ص ٤٩٢ ، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قدم له وعلى حواشيه الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

ومحصلة القول: إن الفيروزآبادي قد بدأ في إعداد القاموس في وقت مبكّر، وكان في صورة أجزاء حتى انتهى منه كاملاً؛ فأهداه إلى الملك الأشرف.

وعلى هذا فلا غضاضة أن حصل السَّعد على الجزء الأول منه بعد الفراغ منه سنة (٧٦٨ه) ، والنقل عنه في شرح الأربعين النَّووية .

أما مقولة السَّعد: ((إذ لست من أهل التحقيق))، فهي واردة في مقدمة الكتاب عند حديثه بإقباله على العلم في الصغر، إذ يقول:((لما هداني الله لتحصيل الفضائل، وشغفي بمحاسن الخصائل، صرفت ربيع الشباب نحو الطلب، وأرخيت عنان الإرب في مضمار الأدب، وطفقت أقتبس الأنوار من كل مصباح، وأقتطف الأزهار من كل أقاح، مقبلاً إلى اقتناء الفنون العربية، والارتقاء إلى العلوم الشرعية، حتى جذبتني جواذب التوفيق إلى تحصيل بعض ظواهرها، إذ لست من أهل التحقيق))[1] .

ويتضح من المقولة أنها لم ترد في سياق تحرير معلومة معينة، وإنما جاءت في سياق صعوبة الإلمام بجميع فنون العربية. فهو محق فيما قال. ودلت على تواضع من الشيخ عليه رحمة الله .

أما عن تساؤل الباحث بأن مؤلف هذا الشَّرح ذكر في آخره أنه فرغ منه سنة ٨١٢ه ، فكيف يصح للسَّعد ؟ . فيظهر أنه تاريخ النسخ. وللتحقق من ذلك رجعت إلى نسخة مخطوطة بمكتبة ولي الدين بتركيا، عليها مقابلة -عن نسخة لا أعرف عنها شئيا-، ولم أجد التاريخ الذي ذكره الباحث، مما جعلني أجزم أنه تاريخ النسخ .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ٢٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما يؤكد نسبة الكتاب للسَّعد ذكره إسناد السّماع في مقدمة الكتاب. يقول: ((أخبرني السيد العالم العلامة مفتي العالم، سيد الملة والدين، أحمد بن السيد عبدالوهاب المصري المحمدي، سماعا عليه، قال : أخبرني والدي عن المصنف سماعًا. وأخبرني الشيخ الوالي العارف، أستاذ المحدثين، عفيف الملة والدين، محمد بن سعيد الكازروني، سماعًا عليه وإجازة، قال: أخبرني الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي المربي، إجازةً خاصة، قال : أخبرني الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النّووي)) [١].

فقد ذكر السَّعد سنده عن شيخه الكازروني، وعن المحمدي القوصي، وكلاهما معدود من مشايخه [٢].

وبعد ما سبق، وبعد تأمل النظر في الشَّرح، وموازنة الآراء الأصولية، والعقدية، والبلاغية التي بُثت في ثنايا هذا الشَّرح بآراء السَّعد في كتبه الأصولية، والعقدية، والبلاغية، اتضح لي أن الشَّرح للسَّعد التفتازاني .

ب- دراسة وصفية موجزة عن الكتاب :

أحدث نسخة لهذا الشَّرح مطبوعة دار الكتب العلمية الصادرة بطبعتها الأولى سنة (١٤٢٥ه)، بتحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل . وعدد صفحاتها (٢٤٦) صفحة .

ووضح السَّعد سبب تأليف الشَّرح بقوله: ((فلما اشتد بي الحال، وامتد ورود وفود البلبال على البال، رأيت أن أتوسل إلى معالي حضرة

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣

(٢) ينظر : مقدمة البحث ص٥ .

الرسول، وأستشفع بجاهه لخلاصي من تلك البلية القتول، بأن أجمع من كتب المحدثين المحققين ما يستعان به على حل الأربعين ...)) [١] .

واستعان السَّعد بمصادر بيّنها في نهاية الشَّرح قائلا: ((اعلم أن المذكور في هذا المختصر مما يتعلق بظاهر معاني الحديث، منقول غالبًا من أعلام الحديث للإمام الخطابي(ت ٣٨٨ه)، وشرح صحيح مسلم للمصنف (أي: النووي ت ٦٧٦ه)، وشرح المصابيح للقاضي البيضاوي (ت ٦٨٥ه)، وشرح المشكاة للعلامة الطّيبي (٧٤٣ه)، والنهاية للإمام الجزري (ت ٦٠٦ه)، والكشَّاف (ت ٥٣٨ه))) [٢].

وشرح السَّعد جميع أحاديث الأربعين النَّووية ، وهي (٤٢) حديثا .

مجمل منهج التفتازاني في هذا الشَّرح :

١- التعريف برجال السند، وذكر نبذة موجزة عنهم .

٢- توضيح معاني الحديث بالاعتماد على مصادر يذكر فيها المؤلف بلقبه .

٣- ذكر بعض المسائل النحوية واللغوية، والبيانية، والكلامية .

٤- ذكر بعض المسائل الأصولية والعقدية .

٥- ذكر الأبيات الشعرية التي تدعم رأيه في توضيح المعنى .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ٢٢ . ومسألة التوسل بالأموات ومنهم الأنبياء غير جائزة .
(٢) المصدر السابق ص ٢٤٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول :

جهود السَّعد في علم المعاني في شرح الأربعين النَّووية

الخبر والإنشاء:

- **الخبر**

أشار السَّعد إلى تأكيد الخبر، وذلك في الحديث الذي رواه النُّعمان بن بشير – رضي الله عنهم– قال : سمعت من النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: (إن الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ...) [رواه البخاري ٥٢].

يقول: ((" فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه" ،أي: حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي، وحمى عرضه من وقوع الناس فيه لاتهامهم إياه بموافقة المحظورات إذا لم يتق الشبهات ... والاستبراء: من برئ من الدِّين والعيب، ومنه استبراء الجارية إذا علم براءة رحمها من الحمل، فأطلق العلم بالحصول، وأراد الحصول، أو طلب براءته كما في (المغرب)[١]، فالسين للتأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿فاسْتَجَابَ لهَمْ ربُهُم﴾ [آل عمران ١٩٥] لا للطلب، إذ الطلب لا يستلزم الحصول)) [٢] .

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب ، (ب ر أ) ص ٣٨ ، ناصر بن عبدالسيد المطرزي (ت ٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، د.ط .

(٢) شرح الأربعين النَّووية ص ٩٢

وجملة (استبرأ لدينه) واقعة في جواب الشرط، وهي خبرية، يقول السَّعد: ((إن كان الجزاء خبرًا فالجملة الشرطية خبرية، نحو: إن جئتني أكرمك، وإن كان إنشائيًا فإنشائية نحو: إن جاء زيد فأكرمه)) [١] .

ومضمون كلام السَّعد أن الاستبراء للدّين والعرض الوارد في الحديث قد أطلق بمعنى تحصيلها والاتصاف بها، أي حصل براءتهما واتصف بها[٢].

ويستبعد السّعد أن تكون السين في (استبرأ) للطلب، أي: طلب البراءة لدينه وعرضه من طروّ النقص فيه، أو دخول المبطِل عليه .

ولم يناقش السَّعد احتمال أن تكون السين للتحول والصيرورة، أي: صار دينه بريئاً من النقص، نقياً من الشبهة، بعيداً عن الطعن [٣] .

وعليه يكون معنى الحديث أن باجتناب الشبهات تحصيل للبراءة في الدين، والعرض، ووعد بحصولها .

ويصرّح السَّعد بأن السين أفادت التوكيد في (استبرأ). وقد يُعترض على كلامه هذا أن السين التي للتوكيد مختصة بالفعل المضارع، وإن كان يمكن أن يُجادل في إفادة الفعل (استبرأ)؛ لأن الفعل (استبرأ) هنا له دلالة الاستقبال، فهو واقع في جواب شرط (من اتقى .. استبرأ)، فهو مع أنه ماضٍ الى أن له دلالة الاستقبال لتسلط الشرط عليه.

---

(١) مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم ص ١٣٧، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : د. عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م .

(٢) ينظر: حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، ج ٤ ص ٨٦ عثمان بن محمد الدمياطي البكري ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج ٦ ص ٣٣١، أ . د: موسى شاهين لاشين ، دار الشروق، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويظهر من الآية التي استشهد بها التفتازاني أنه يناصر رأي من يجعل صيغة (استفعل) التي تأتي بمعنى (أفعل) كـ (استجاب) بمعنى (أجاب)، فتكون السين زائدةً على هذا الوجه، فيذهب لادّعاء التوكيد في دلالتها .

غير أن السين لا تؤكِّد المضارع مطلقاً، وإنما من قال بإفادتها خَصّ ذلك في سياق الوعد والوعيد لا في مطلق المضارع. وليس هذا محل الاعتراض على هذا الحمل. وإنما محله: أن معنى التوكيد في السين فُهِم من قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ سَيَرْحمُهم اللهُ﴾ [التوبة ٧١]، فقد ذهب رحمه الله الى أن ((السين تفيد وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد ...)) [(١)]. لكن من نقل ذلك عنه أغفل تعقيبه على ذلك (فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد ...) .

وقد يكون في عباراتهم معنى تحقق الفعل مع السين، ويبدو أن معنى التحقق مأخوذ من اشتراطهم أن السين وسوف لا يجامعها جحد، أي نفي، وهو ما يتردد في شرح عبارات سيبويه عن الأفعال المحققة في باب (أن) المخففة [(٢)] .

والحقيقة أن معنى التوكيد عند الزمخشري لا يخلص في السين؛ لذلك قيل في تضعيف الإطلاق :إن معنى التوكيد الذي قصده رحمه الله مفهوم من سياق الآية لا من دلالة الحرف، ودليل ذلك عبارته في تفسيره لقوله تعالى:

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ٢ ص ٢٨٩، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ،١٤٠٧ه .

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه ج٣ ص ٤٠٦ ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .

﴿وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى﴾ [الضحى : ٥] ((فإن قلت: ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ . قلتُ: معناه أن العطاء كائن لا محالة، وإن تأخر ...)) [١] .

فالسّين وسوف في الصحيح إنما تفيد تخليص المضارع للاستقبال؛ لأنه يصلح للحال وللاستقبال. فإذا دخلت عليه السين أو سوف كان للاستقبال لا غير، وما يفهم من المبالغة والتوكيد معها فليس من السين وإنما من السّياق .

وما يذكر من إفادة التوكيد ففيه ((دفينة خفية من الاعتزال بقول الزمخشري: السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، يشير إلى أنه يجب على الله تعالى إثابة الطائع، كما تجب عقوبة العاصي. وليس مدلول السين توكيد ما دخلت عليه، إنما تدل على تخليص المضارع للاستقبال فقط، ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الأعمال الصالحة من الثواب والعقاب في الآخرة أتى بالسين التي تدل على استقبال الفعل)) [٢] .

فالقول بالتوكيد عند دخول السين على المضارع قول بالوجوب على الله عز وجل وأن فعل الإثابة والعقوبة واجب عليه لمن استحقهما، لطرو الذم على من أخلف في وعده أو وعيده .

ولا يصح ذلك، وتفصيل الرد على موجِب الوعد والوعيد على الله مفصّل في مواضعه [٣] .

---

(١) الكشاف ج ٤ ص ٧٦٧ .
(٢) تفسير البحر المحيط ، ج٥ ص٧١ ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
(٣) ينظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها ، ص ٣٥٧غالب عواجي ، رسالة ماجستير ،جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٣٩٨ه – ١٣٩٩ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الإنشاء

أ- الاستفهام

أشار السَّعد إلى الاستفهام الذي جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟) [رواه مسلم ١٠١٥] .

يقول: ((فأنّى، أي : كيف، أو من أين ؟ والاستفهام للاستبعاد))(١).

ويقصد السَّعد استبعاد الاستجابة لهذا الشقي، فهو استبعاد قد حقق نفي الاستجابة نفيًا يصحب البعد ويقطع الأمل (٢). أي أن ارتكاب المحرمات والتوسع فيها من جملة موانع الإجابة(٣).

وأشار التفتازاني إلى الاستفهام الوارد في الحديث الذي رواه أبو ذر – رضي الله عنه– : أن أناسا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قالوا : للنبي – صلى الله عليه وسلم –: يا رسول الله ! ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٠٩ .

(٢) ينظر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ،ص ٩٦ ، د. عز الدين السيد ، دار الطباعة المحمدية ، ١٣٩٢ه – ١٩٧٣م .

(٣) ينظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ج ١ ص ٢٩٣ ، زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق : د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢ ، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م .

بفضول أموالهم ، قال : (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟! ...) . [رواه مسلم ١٠٠٦] .

يقول)) : أو ليس: الهمزة للإنكار التكذيبي)) [١] .

ويخالف شارحٌ السَّعدَ فيما ذهب إليه، إذ يرى أن ((الاستفهام في قوله (أو ليس) لتقرير ما بعد النفي، وما عطف عليه الواو محذوف، أي: أليس لكم ثواب مثل ثواب الأغنياء)) [٢] .

ويذكر باحث معاصر أن(ليس) قبل دخول همزة الاستفهام عليها تعني نفي مضمون الجملة في الحال، ويوضح أن هذا اختيار ابن الحاجب، و يزيد الأمر إبانة بأنه إذا دخلت عليها همزة الاستفهام فأغلب علماء اللغة يرى أنها تفيد التقرير بعد النفي، بخلاف الزمخشري الذي يرى أنها لإنكار النفي[٣] .

ويظهر من توجيه السَّعد للاستفهام السابق تأثره بالزمخشري .

ويشير السَّعد أيضا إلى الاستفهام الذي يراد منه الأمر، وذلك في الحديث الذي رواه جابر بن عبدالله الأنصاري – رضي الله عنه- أن رجلا سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: أرأيت إذا صليت

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٦٢.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج ١٢ ص ٣٠ ، محمد الأمين الهرري ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار المنهاج ، ط١ ، ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م .

(٣) ينظر : أساليب الطلب في الحديث النبوي دراسة بيانية في الموطأ ، ص ٧٩، عبدالله محمد سعيد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئا؛ أأدخل الجنة ؟. قال: (نعم) [رواه مسلم ١٥] .

يقول: ((والاستفهام فيه بمعنى الأمر، لأنه للتقرير المستلزم لطلب الخبر، وقد ورد في التنزيل : ﴿أرأيتك﴾)) [١] .

فالسَّعد يصرح بأن الاستفهام الوارد في الحديث للأمر، بمعنى أخبرني. ويستشهد على ذلك بورود هذا الأسلوب في القرآن الكريم .

ومن جماليات هذا الأسلوب إغراء المخاطب على الاستجابة، وحثه عليها، واحترام من السائل للمسؤول؛ لتركه الأمر وهو قادر عليه [٢]. كما فيه حث على إعمال العقل في تدبر المعنى الممثّل له.

ب- الأمر

يشير السَّعد إلى صيغة الأمر الواردة في الحديث الذي رواه عقبة بن عمرو بن عامر الأنصاري – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (إن مما أدرك الناس من كلام النُّبوة الأولى: إذا لم تستحِ، فاصنع ما شئت) . [رواه البخاري ٣٤٨٣] .

يقول: ((صيغة الأمر للتهديد، كما في قوله تعالى: ﴿ اعملوا ما شئتم﴾[فصلت٤٠]، أي إذا نُزع منك الحياء فافعل ما شئت، فإن ربك يجازيك عليه، ويكون هذا تعظيمًا لأمر الحياء وتبيينًا لموضعه عند فقده))[٣].

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٤٢ .

(٢) ينظر : المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ص ١٥٧ ، د. عبدالفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط٤ ، د.ت .

(٣) شرح الأربعين النَّووية ص ١٣٦ .

ويظهر من هذا الرأي مخالفة السَّعد لمن يرى أن الأمر للإباحة، أو أن الأمر بمعنى الخبر، ويستشهد على صحة رأيه بالآية الكريمة، مبينًا أن الأمر يحمل معنى التهديد والوعيد، فمن لم يستح فإنه يصنع ما شاء من القبائح، فإذا لم يكن هناك حياء يردعه عن القبائح وقع فيها .

فمن يرى أن الأمر للإباحة، يكون معنى الحديث ((إذا أردت فعل شيء، فإن كان مما لا تستحي من فعله من الله، ولا من الناس، فافعله، وإلا فلا. وعلى هذا يدور مدار الإسلام كله، وعلى هذا يكون قوله: (فاصنع ما شئت) أمر إباحة؛ لأنّ الفعل إذا لم يكن منهيا عنه شرعا كان مباحًا) [١].

والمعنى عند من يرى أن الأمر بمعنى الخبر ((فإنّ من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله تعالى، فسواء عليه فِعْلُ الكبائر منها والصغائر)) [٢] .

والذي يظهر لي أن رأي السَّعد هو الأقرب للصواب؛ لأنّ السياق يقتضيه .

---

(١) شرح متن الأربعين النَّووية في الأحاديث الصحيحة النَّبوية، ص ٥٠، يحيى بن شرف الدين النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٤-١٩٨٤م .

(٢) الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، ج٢ ص ٢٨٩، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوّض، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التعريف والتنكير :

أ- التَّعريف

ذكر السَّعد مزية التعريف بالاسم الموصول، فمن ذلك تعليقه على الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– بأنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرى ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله وسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) . [رواه البخاري] .

يقول: ((إيراد الموصول لإفادة التحقير، فعلم أن الطاعات في أصل صحتها وتضاعف فضلها مرتبطة بالنيات ، وبها ترفع إلى خالق البريات ، فلابد للساعي من تصحيح النية ...)) [١] .

ووجه ((ذم فاعل ما ذُكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً؛ لأنه أظهر قصد الهجرة إلى الله وأبطن خلافه، وهذا ذميم)) [٢] .

وذكر السَّعد أيضا مزية التعبير باسم الإشارة، وذلك عند تعليقه على الحديث الذي روته عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد) . [رواه مسلم ١٧١٨] .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ٥٩ .

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ١ ص ٥٦ ، محمد علي بن علان ، دار المعرفة، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

يقول: ((وإيراد اسم الإشارة بدلاً، أو صفة، لإفادة التعظيم، والإشارة إلى تمييز الدين أكمل تمييز)) [١] .

والتعبير باسم الإشارة أنزل المعقول منزلة المحسوس؛ للاعتناء بشأنه، وإحضاره في ذهن السامع[٢].

وأشار السَّعد إلى دلالة التعبير باسم الاشارة فيما رواه معاذ بن جبل- رضي الله عنه- عندما قال له النبي- صلى الله عليه وسلم - (ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ فقلت: بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه، وقال : (كف عليك هذا) [رواه الترمذي ٢٦١٦].

يقول: ((وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو التحقير)) [٣] .

وللتعبير باسم الإشارة هنا مزية تحديد المقصود بدقة؛ فالمشار إليه هنا محسوس فازداد تمييزا وانشكافا بتوجيه السامع إليه؛ لزيادة اهتمام المتكلم به في مقام يستدعي ذلك من المدح، أو الذم[٤].

وإنما أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم- بلسانه، وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول؛ تنبيهًا على أن أمر اللسان صعب، وأن لكثرة الكلام مفاسد لا تُحصى [٥] .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ٨٨ .

(٢) ينظر حاشية النبراوي على الأربعين النَّووية المسماة عروس الأفراح ، ص ٥٥، عبدالله محمد النبراوي، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٣٥ه - ٢٠١٤م.

(٣) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨٦ .

(٤) ينظر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، ص ٤١١ .

(٥) ينظر : تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ج ٧ ص ٣٠٥، عبدالرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية، بيروت ،د .ط ، د.ت .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **التَّنكير**

للسّعد وقفات على التَّنكير الوارد في أحاديث الأربعين النَّووية، وهو في هذه التعليقات – على نحو ما سنرى– يستعمل لفظ (التنوين) مكان لفظ (التنكير) للدلالة على أن اللفظين – في المواضع التي تحدث عنها – يؤديان على الأغلب معنى واحدًا .

مع أن التلازم بين التنوين والتنكير أغلبي، وليس تامًا؛ فقد يدل التنكير على أغراضه من غير أن تكون الكلمة منوّنة [١].

ومن المحتمل أن إيثار السَّعد للفظ (التنوين) احترازي؛ فهو أشمل؛ لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظًا [٢].

ومن المقرر عند أغلب النحاة أنه إذا أطلق التنوين، فإنما يراد به تنوين الصَّرف [٣] .

والمتأمل لحديث السَّعد عن التنكير يجد أنه لم يخرج – في أغلبه – عن المعنيين الأساسين له ، وهما : النوعية والإفراد، كما قرّره في (المطول) [٤] .

---

(١) ينظر : الأغراض البلاغية للتنوين وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، ص ٧ ، د. حاتم جلال التميمي ، بحث علمي منشور بجامعة القدس ، ٢٠١٥ م .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك (تسهيل الفوائد) ، ج ١ ص ١١٥ ، محمد بن عبدالله ابن مالك ، تحقيق : د. عبدالرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م .

(٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج ٣ ص ٣٣٦ ، محمد علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .

(٤) ينظر : المطول شرح تلخيص المفتاح، ص٢٣٦، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م .

ويُقصد بالنوعية: الدلالة على نوع معين من أنواع الجنس المنكَّر [١]. ويدخل عنده في التنوع التعظيم، والتحقير، والتَّكثير [٢] .

ويُقصد بالإفراد: إرادة الوحدة، أي الدلالة على فرد واحد معين من الأفراد الذين يصدق عليهم مفهوم اللفظ، إما لعدم تعلق الغرض بتعيينه، وإن كان معروفًا، أو لعدم المعرفة [٣] .

ويعلق السَّعد على ما رواه ابن عمر عن أبيه – رضي الله عنهما– قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم–ذات يوم، إذ طلع علينا رجل، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر...،[رواه مسلم ٨].

يقول: (التنوين فيه للتعظيم، وذكر له صفات مخصصة اشتمل بعضها صيغة المبالغة، والغرض من هذا التمهيد: التقرير، والتنبيه على فخامة القصة وغرابتها) [٤] .

والسَّعد يذكر غرض التنكير في المسند إليه في قوله :(إذ طلع علينا رجل) للتعظيم، أي طلع علينا رجل عظيم. وهذا على اعتبار أن الراوي حين روايته، وإن كان عارفا بأنه جبريل لكنه حكى الحال وقت التكلم .

---

(١) علم المعاني : ص ١١٥ . أ . د. وليد قصاب ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

(٢) ينظر المطول : ص ٢٣٦ .

(٣) علم المعاني : ص ١١٦ . وآثرت تعريفه لكونه واضحًا مفهومًا .

(٤) شرح الأربعين النَّووية ص ٦٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويحتمل أن يكون الغرض للتنكير على اعتبار أن الراوي حين روايته وإن كان عارفًا بأنه جبريل لكنّه حكى الحال الماضية كما يعلم من قوله: (لا يعرفه منا أحد) [١] .

ويذكر السَّعد التنكير في تعليقه على الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ . قال: (لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ...) . [رواه الترمذي ٢٦١٦].

يعلق على التنكير في " عمل و شيئاً" قائلًا: ((التنوين للتعظيم، أو التنويع أي: عمل عظيم، أو معتبر في الشرع))[٢]. و ((التنوين في (شيئا) للإفراد شخصًا، كما أن التنوين في قوله: (عظيم) للتعظيم، وفي(يسير) للتقليل)) [٣].

وواضح أن التفتازاني فهم أن غرض التنكير في (عمل) للتعظيم نظرًا للسّياق؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قال: لقد سألت عن عظيم .

أما التنويع فالمقصود به أن الصحابي يستفهم عن جنس من العمل إذا عمل به باعده عن النار .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للتبريزي ، ج١ ص ١٠٧ ، علي بن سلطان محمد القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ط ، د.ت .

(٢) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٢ .

ويلتمس التفتازاني غرض التنكير الوارد في الحديث الذي رواه أبوهريرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (...ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة...) [رواه مسلم ٢٦٩٩].

يقول : ((التنوين فيه للشيوع، إذ النكرة في الإثبات قد تفيد العموم، أي تعلق بسبب أي سبب كان من التعليم، والتعلم، والتصنيف، ومفارقة الوطن، والإنفاق عليه .)) [١] .

ويلُحظ على هذا التعليق أن السَّعد مزج بين النظرة البلاغية والنظرة الأصولية، فهو يتحدث عن النكرة في سياق الاثبات، وأنها تفيد العموم؛ خاصة وأنها قد جاءت في سياق الشرط كما في الحديث السابق .

وتنكير الطريق يشمل كل أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلم، كالتَّعليم، والتَّعلُّم، والتّصنيف، ومفارقة الوطن، والإنفاق على تحصيله ؛كاقتناء الكتب وغيرها .

- الذِّكر والحذف

للسَّعد حديث عن الذِّكر، من ذلك تعليقه على ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فيقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه) [رواه مسلم ٤٧].

---

(١) شرح الأربعين النووية ص ٢٠٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول :((وتخصيص اليوم الآخر بالذكر دون شيء من كمالات الإيمان بالله؛ لأن الخير في المثوبة، ورجاء الثواب والعقاب كلها راجعة إلى الإيمان باليوم الآخر، فمن لا يعتقده لايرتدع عن شر، ولا يُقدم على خير))[١].

ويوضح السَّعد الغاية من ذكر(اليوم الآخر)، فالإيمان باليوم الآخر((هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيل الخير، وليس هناك قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويًا مستقيمًا كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر)) [٢] .

وتصدير جملة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) بالشَّرط، وتكرارها مع الإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، والكلام الطيب، دلّ على أهمية هذه الأمور، وساعد على تأكيدها لدى المتلقين، ورسّخها في أذهانهم .

وللسَّعد وقفة على الحذف، وذلك في وصايا النبي- صلى الله عليه وسلم- لابن عباس – رضي الله عنهما-والتي منها (يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله ...) [رواه الترمذي ٢٥١٦].

يقول: ((وحذف المفعول فيها ليعمَّ كلَّ مسؤول)) [٣] .

---

(١) المصدر السابق ص ١١٩ .

(٢) أشراط الساعة ، ص ٢٨ ، يوسف عبدالله الوابل ، دار ابن الجوزي ، ط٤ ، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م .

(٣) شرح الأربعين النَّووية ص ١٣٠

فالسَّعد يشير إلى غرض من أغراض حذف المفعول، وهو إفادة التعميم، فيكون التقدير: إذا سألت أحدا معروفه فاسأل الله معروفه [١] .

- القصر

تردد عند السعد استعمال مصطلح (الحصر) مريدا به القصر، ((فالقصر أو الحصر في اللغة : الحبس والمنع، وقصرت الشيء على كذا، إذا لم تجاوز به غيره، فقولنا: قصرت الشيء على كذا تضمن معنى الإثبات، وقولنا: (اذا لم تجاوز به غيره) تضمن معنى النفي. وكذلك الحال في الاختصاص، فالاختصاص في اللغة: الانفراد بالشيء دون الغير. فقولنا: الانفراد بالشيء تضمن معنى الإثبات، وقولنا :دون الغير، تضمن معنى النفي. وهذا هو حاصل معنى القصر عند البلاغيين، فالقصر قائم على معنى النفي والإثبات، فإذا كان ذلك كذلك فاعلم أن القصر والحصر والاختصاص بمعنى اصطلاحي واحد لا فرق بينهما)) [٢] .

ويذكر السَّعد نوع القصر في الحديث الذي رواه تميم بن أوس الداري – رضي الله عنه–أن النبيي – صلى الله عليه وسلم – قال: (الدين النصيحة) ثلاثا. قلنا: لمن ؟ قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم). [رواه مسلم ٥٥].

---

(١) ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ج١ ص ٢٩٩ ، عبدالقادر البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم ، ص ١٧ ، نجاح أحمد الظهار ، رسالة ما جستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول: ((أي: عماد الدين وقوامه كما في قوله – صلى الله عليه وسلم-:(الحج عرفة) [رواه الترمذي ٨٨٩].فالحصر ادعائي، كذا قيل، بناء على ما اشتهر على أنه أحد أرباع الإسلام، لكن المصنف اختار أنه عليه مدار الإسلام، فالحصر حقيقي)) [١] .

ويقسم البلاغيون القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى حقيقي، وغير حقيقي[٢] (الإضافي)، ويقسمون الحقيقي تحقيقيًا، والحقيقي مبالغة [٣]، ويقسمون الإضافي بحسب حالة المخاطب إلى ثلاثة أقسام : قصر إفراد، وقلب، وتعيين [٤] .

والملاحظ أن الأقسام الأساسية للقصر تتولد ((من النظر في المنفي من حيث عمومه وخصوصه، وهو منبثق من قولهم : تخصيص شيء بشيء))[٥] .

وذكر السَّعد في المطول أن الفرق بين القصر الحقيقي وغير الحقيقي، ((واضح، فإن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة؛ لأن معناه أن هذا الموصوف ليس له غير تلك الصفة، ولكن تلك الصفة يجوز أن تكون حاصلة لموصوف آخر. وفي الثاني: يمتنع تلك المشاركة؛

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ٩٧ .

(٢) ينظر :الإيضاح شرح تلخيص المفتاح وبهامشه البغية، ج ٢ ص ٣ ، للخطيب القزويني ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .

(٣) المطول : ص ٣٨٣ .

(٤) ينظر : الإيضاح وبهامشه البغية ج ٢ ص ٥ و ٦ .

(٥) دلالات التراكيب دراسة بلاغية : ص ٣٨ ، أ.د محمد أبوموسى ،مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م .

لأن معناه أن تلك الصفة ليست إلا لذلك الموصوف، فكيف يصح أن تكون لغيره، لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر)) [١] .

والملاحظ أن السَّعد أشار إلى القصر الادعائي، والحقيقي . ويقصد بالادعائي (الإضافي) أي أن قصر الدين على النصيحة فيه تخصيص الدين بالنصيحة وقصرها عليه، ويصح أن يتعداه إلى أن الدين أمور غير النصيحة. ومثله القصر في (الحج عرفة) أي: أن قصر الحج على عرفة فيه تخصيص الحج بعرفة وقصره عليه، ويصح أن يتعداه الحج إلى غيره من أمور الحج .

ومعنى أن القصر حقيقي في (الدين النصيحة) اختصاص المقصور (الدين) بالمقصور عليه (النصيحة) بحيث لا يتعداه إلى غيره .

وطريقة القصر في حديث (الدين النصيحة) هي تعريف الطرفين، وهو ادّعائي على حد قول السعد، على طريق المبالغة، وإقامة الأكثر مقام الكل، واعتبار الأقل في حكم العدم، والمعنى: معظم الدين وعماده وقوامه النصيحة [٢]. والواقع يشهد بأن الدين أمور أخرى غير النصيحة .

ويقف السَّعد على القصر الوارد في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه– قال: قلت: يا نبي الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟! فقال– صلى الله عليه وسلم–: (ثكلتك أمك، وهل يكب الناسَ في النار على وجوههم – أو قال : على مناخرهم – إلا حصائدُ ألسنتهم ؟!) [رواه الترمذي ٢٦١٦].

---

(١) المطول : ص ٣٨٢ .

(٢) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج ١ ص ٢٠٥، أ . د. موسى شاهين لاشين ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول: ((والتركيب من باب قصر المفعول على الفاعل إفرادا، والقصر ادعائي للمبالغة، إذ العمل القبيح كذلك ، فالمراد أكثر ما يكب الناس ...)) [١] .

ويبين السَّعد أن القصر (ادعائي) أي: إضافي إفرادي، فالمخاطب يعتقد اشتراك الحكم بين المقصور عليه وغيره، فهو يعتقد أن أكثر ما يكب الناس عمله لا كلامه، ((لكن ذلك خرج مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان، ولأن الأعمال يقارنها الكلام غالبًا)) [٢].

التقديم والتأخير:

- التقديم

للسَّعد وقفات على التقديم، من ذلك تعليقه على الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: حدّثنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد ...) [رواه مسلم ٤٩١٠] .

يقول : ((وقدّم الشقاوة للاهتمام، وليُعلم أن الشر والخير من عند الله)) [٣] .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨٨.
(٢) حاشية النبراوي على الأربعين النَّووية: ص ٣٢٤ .
(٣) شرح الأربعين النَّووية ص ٨٥ .

وواضح تأثير الأسلوب القرآني على الحديث النبوي الشريف في قوله تعالى: ﴿ يَومَ يَأتِ لَا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلَّا بإذنه فَمِنهُم شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٥] .

ويبدو لي أن الغرض من التقديم التَّخويف من أن يكون الإنسان من هذا الصنف .

ويقف السَّعد على غرض التقديم في قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيم ﴾ [المؤمنون:٥١] .

يقول: ((وقدّمه على قوله (واعملوا صالحا)؛ ليكون إشارة إلى أن العمل الصالح لابد وأن يكون مسبوقًا بأكل الحلال، وهو ما يقرب العبد إلى الله)) [١] .

فالسَّعد يلتمس غرض تقديم الأمر بالأكل من الطيبات على الأمر بالعمل الصالح، لأن العمل الصالح لزامًا أن يسبق بأكل الحلال، ((فدلّ هذا على أن الحلال عونُ على العمل الصالح)) [٢] .

والتمس السَّعد غرض التقديم، وكان له وقفة تحليلة رائعة، وكان ذلك في الحديث المروي عن أبي ذر – رضي الله عنه- عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (... يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم ...) [رواه مسلم ٤٨٠٢].

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٧

(٢) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ه ج ٥ ص ٤١٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول : ((قدّم المسند إليه لإفادة التقوي، وأورد المضارع المفيد للاستمرار التجددي، وعرَّف الذّنوب بلام الاستغراق، وأكّدها بقوله: جميعًا، ليُعلم أن ما سوى الشرك مغفور)) (١) .

ويشير السَّعد إلى أن تقديم المسند إليه (أنا) على الخبر الفعلي في باب الإثبات (أغفر) يفيد تقوية الحكم وتوكيده .

والتفت السَّعد إلى الفعل المضارع المفيد للاستمرار التجددي (أغفر)، ونظر في تعريف (الذنوب) المفيد الشمول، وإلى التوكيد في (جميعا) قبل الأمر باستغفاره، حتى لا يقنط أحد من رحمة الله لعظيم ذنب احتقبه، ولا لشديد وزرٍ قد ارتكبه (٢) .

ويشير السَّعد إلى أسلوب الترقّي، وذلك في الحديث المروي عن ابن عمر – رضي الله عنها– قال : أخذ بمنكبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم–فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل ...) [رواه البخاري ٦٤١٦]. يقول:((فينبغي للمؤمن أن ينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة، متهيئا لأسباب الارتحال برد المظالم والاستحلال، مشتاقا إلى الوطن الحقيقي، قانعا في سفره ببلغة وسترة؛ معولا على ما أُعد له من النزول في وطنه مستقبلا للبليات الكثيرة في سفره غير مشتغل بما لايعنيه من الأمل الطويل، والحرص الكثير، ثم ترقّى عن ذلك بلفظة (أو) التي بمعنى (بل) ، كقول الشاعر :

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٥٧

(٢) ينظر : الإفصاح عن معاني الصّحاح ، ج ٢ ص ١٨٧ ، محمد بن هُبيرة ، تحقيق : فؤاد عبد المعنم، دار الوطن ، ١٤١٧ ه .

بَدَت مِثلَ قَرنِ الشّمسِ في رونقِ الضُّحى ∴ وصورتُها أو أنتِ في العينِ أملحُ

أي : بل أنت ، كذا في الصِّحاح)) [١] .

والسَّعد يرى أن(أو) بمعنى بل، وهو يخالف الطّيبي الذي أجاز أن تكون للتخيير والإباحة [٢].

فالترقّي: ((أن يذكر معنى، ثم يُردف بأبلغ منه))[٣]. أي صُرف النظر عن المشبه به (الغريب)، ثم انتقل به إلى مشبه به آخر (عابر السبيل) .

ومزية الإضراب في الحديث أن الغريب قد يستوطن البلد الذي يحل فيه ويلائمه، بخلاف عابر السبيل فإنه يأخذ ما يكفيه لسفره، ثم يكمل مسيره؛ فهمُّه قطع المسافة إلى مقصده، وليس من شأنه الإقامة أو السُّكنى [٤].

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ٢٢٧ . وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (أ و) ج ٦ ص ٢٢٧٥، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م .

(٢) ينظر : شرح مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن) ، ج ٤ ص ١٣٦٤، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٧ه .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج ٢ ص ٣١٩ ، بهاء الدين السبكي ، تحقيق : د. عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م .

(٤) ينظر : سبل السلام شرح بلوغ المرام ، ج٤ ص ٣٢٠ محمد بن إسماعيل الصنعاني ، دار دار الكتب العلمية، د.ت ، د.ط .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

جهود السَّعد في علم البيان والبديع في شرح الأربعين النَّووية

للسَّعد وقفة على التشبيه وأنواعه من جهة الحسية والعقلية لطرفيه، فهو يذكر التشبيه في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟. الصوم جُنّة ...) . [رواه الترمذي ٢٦١٦].

يقول شارحا (الصوم جُنّة) : ((جُنّة: أي: وقاية من سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقبى، كالجُنّة، ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس ...)) (١).

فالسَّعد يلتمس جمال التشبيه البليغ عندما أوضح أن المشبّه (الصوم) وهو معقول، والمشبّه به (الجُنّة) وهي محسوس، والمراد بها الدّرع، فشأن الصيام منع صاحبه من الفحشاء، وغرس القيم الخلقية السامية فيه في الدنيا؛ ليكون بذلك وقاية له من النار في الآخرة (٢).

ويشير السَّعد إلى التشبيه المقلوب في الحديث السابق الذي منه (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ . قلت : بلى يا رسول الله . قال: (رأس الأمر الإسلام ...) .

يعلّق على الجملة الأخيرة قائلاً: ((وهو من باب التشبيه المقلوب، إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر، ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه، وعدم بقائه دونه)) (٣) .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية: ص ١٨٤ .

(٢) ينظر : التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف : ص ٨٤، علي صبح ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م .

(٣) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨٥– ١٨٦

ولا أوافق السَّعد فيما ذهب إليه وأرى أن التركيب (استعارة بالكناية، تتبعها استعارة ترشيحية، لأنه شبه الأمر المذكور بفحل وبالبيت القائم على عمد، وأضمر التشبيه في النفس، ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الرأس والسنام والعمود)) [١].

ويذكر السَّعد التشبيه البليغ في الحديث الذي رواه أبو مالك الأشعري – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ –أَوْ تَمْلأُ– ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها) [رواه مسلم ٢٢٣].

يعلق على (والصلاة نور) فيقول: ((أي: أنها تمنع عن المعاصي، وتنهى عن الفحشاء، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء ويهتدى به. ففيه تشبيه بليغ ...))[٢].

فالسَّعد أشار إلى التشبيه البليغ وإلى وجه الشَّبه المحذوف؛ فلما كان النور يهدي الإنسان إلى طريق الصواب، فيجنبه الوقوع في عثرات الطريق، فكذلك الصلاة تهدى إلى الطريق المستقيم، وتجنبه عثرات الشياطين .

---

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النَّووية ج ٦ ص ٣٦٤ ، محمد بن علان الصديقي الشافعي ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، د.ط ، د.ت .

(٢) شرح الأربعين النَّووية ص ١٤٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولم يرد عند السَّعد في شرحه الإشارة إلى مصطلح (المجاز اللغوي) وتقسيمه، وإنما ورد عنده التصريح بقسميه وهما: المجاز المرسل، والاستعارة بنوعيها.

فمن وقفاته على المجاز المرسل وعلاقته ما ذكره في شرح الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- بأنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرى ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله وسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) . [رواه البخاري] .

يعلق على (ومن كانت هجرته لدنيا) فيقول: ((أي: لغرضها ومتاعها، فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محلّه، نحو : ﴿ فَليدعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق : ١٧])) [(١)] .

أي : أطلق المحل وأريد به الحالّ، فالدنيا ظرف لما فيها من غرض ومتاع ، فالعلاقة المحلية .

ويشير السَّعد إلى علاقة من علاقات المجاز المرسل عند التعليق على الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه- قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (لا يحلُ دمُ امرئ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث: الثيبُ الزاني، والنفسُ بالنفسِ، والتاركُ لدينه المفارقُ للجماعة) [رواه البخاري ٦٨٧٨].

يقول: ((وتسميته مسلمًا مجازًا باعتبار ما كان عليه ...)) [(٢)] .

(١) شرح الأربعين النووية ص ٥٨ .
(٢) المصدر السابق ص ١١٧ .

ومقصود السَّعد أن صفة الإسلام ملازمة للثيب الزاني والقاتل عمدًا بخلاف التارك لدينه، وهو من دخل في الإسلام ثم خرج منه، وهو بخروجه هذا مرتد عن الإسلام غير داخل فيه .

ويشير السَّعد أيضًا إلى المجاز المرسل، وذلك في الحديث الذي رواه جابر بن عبدالله الأنصاري – رضي الله عنه– أن رجلا سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئا؛ أأدخل الجنة ؟. قال: (نعم) [رواه مسلم ١٥] . يقول: ((أرأيت : أي أخبرني؛ لأن مشاهدة الأشياء لما كانت طريقا إلى الإحاطة بها علما وصحة للخبر عنها استعملوا (أرأيت) بمعناه؛ لأن الرؤية سبب للعلم، والعلم سبب لصحة الخبر عنه، فأطلق السبب وأريد المسبب البعيد، فهي من رؤية الباصرة .

أو لأن العلم بها وسيلة إلى صحة الخبر، فأطلق السبب وأريد المسبب القريب، فحينئذ تكون من رؤية البصيرة، فتأمل الوجهين المذكورين في (الكشّاف): أحدهما في سورة البقرة، والآخر في سورة العلق، وتوجيهه ما ذكرناه)) [١] .

فالعلاقة السَّببية، أطلقت الرؤية، وأريد بها الإخبار؛ إذ الرؤية سبب للإخبار حسبما ذكر السَّعد .

ويقف السَّعد على الاستعارة التصريحية، ويجيز إجراء صور المجاز العقلي على الاستعارة بالكناية، وذلك في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه– قال: قلت: يا نبي الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟!

(١) المصدر السابق ص ١٤١ – ١٤٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقال- صلى الله عليه وسلم-: (ثكلتك أمك، وهل يكب الناسَ في النار على وجوههم – أو قال : على مناخرهم – إلا حصائدُ ألسنتهم ؟!) [رواه الترمذي ٢٦١٦].

يقول: ((إلا حصائد: جمع حصيدة، وهي ما يحصد من الزرع . (ألسنتهم) : شبه ما يتلفظ به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل، وكما أنه يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس، فيكون استعارة مصرحة، والجامع خلط النفيس مع الرديء من غير تمييز ... وإسناد الكب إلى الحصائد وهو لله مجاز عقلي، أو استعارة بالكناية)) [(١)] .

ويوضح السَّعد أن في (حصائد ألسنتهم) استعارة تصريحية في (حصائد)، شبه ما يتلفظ به الإنسان بحصائد الزرع، فلفظ المشبه به مصرح به وهو (حصائد) .

ويرى ابن حجر الهَيْتمي(ت ٩٧٣ه) أن في (حصائد ألسنتهم) استعارة مكنية في (ألسنتهم)، حيث شبهت الألسنة بالمناجل، وحذف المشبه به، وذكر لازم من لوازمه وهو (الحصائد) [(٢)].

وإذا كان التفتازاني قد أفاد من الطّيبي[(٣)] في تحليل الاستعارة وبيان نوعها، لكنه قد أضاف الجامع ونبّه إليه، وهو أمر في غاية الأهمية .

---

(١) شرح الأربعين النووية ص ١٨٨

(٢) ينظر : الفتح المبين بشرح الأربعين، ص ٤٩٠ ، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، اعتناء : أحمد جاسم محمد ، دار المنهاج ، جدة ، ط١ ، ١٤٢٨ ه .

(٣) ينظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، ج ١ ص ١٧٩ .

ويُلحظ على كلام السَّعد السابق تأثره بالسَّكاكي الذي ردَّ المجاز العقلي إلى الاستعارة المكنية ، يقول السَّكاكي بعد أن تحدث عن أقسامه باعتبار طرفيه : ((هذا كله تقرير للكلام في هذا الفصل بحسب رأي الأصحاب، من تقسيم المجاز إلى : لغوي وعقلي، وإلا فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية ، بجعل الربيع (في قولهم: أنبت الربيع البقل) استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه، على ما عليه مبنى الاستعارة))[١] .

ويعد السَّعد من المناصرين لرأي السَّكَّاكي والمدافعين عنه، فقد اعترض على الخطيب في استدراكه على السَّكّاكي، وحاول الانتصار له بقوة، ففي المختصر أبان بأن ((بعضهم لما لم يقف على مراد السَّكّاكي بالاستعارة بالكناية، أجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه))[٢] . ولكن معظم علماء البلاغة تصدوا لرأي السَّكّاكي هذا، وأبطلوه، وقرروا أن المجاز العقلي طريقه غير طريق الاستعارة بالكناية؛ لأنها تقوم على علاقة المشابهة كغيرها من الاستعارات، بخلافه فلا يصح حمله عليها [٣]. ثم إن السَّعد نفسه تراجع عن تأييده هذا للسكاكي [٤] .

---

(١) مفتاح العلوم : ص٥١١ ، لأبي يعقوب : يوسف بن محمد السكاكي ، تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) المختصر : ص ٦٨ .

(٣) الإيضاح وبهامشه البغية : ج ١ ص ٥٤ .

(٤) ينظر : استدراكات السعد على الخطيب، د. أحمد هنداوي هلال ص ٨٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وصرح السَّعد برأي السكاكي في المجاز العقلي، وذلك في تعليقه على قول العرباض بن سارية – رضي الله عنه- : وعظنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون ... [رواه الترمذي ٢٦٧٦].

يقول : ((وذرفت منها العيون أي : سالت بسببها الدموع لتأثير الموعظة في النفوس في استيلاء سلطان الخشية في القلوب . فالإسناد عقلي، أو هو من باب الاستعارة المكنية ؛كما اختاره السَّكاكي، وفي المسألة خمسة مذاهب)) (١) .

والمذاهب التي أشار إليها السعد هي الصور التي ذكرها السَّكَّاكي في قولهم: (أنبت الربيع البقل) بالنسبة إلى طرفي الإسناد فيه، حيث يقع في أربع صور (٢) :

الأولى: أن يكون الطرفان حقيقتين وضعيتين ، كقولنا: أنبت الربيع البقل، فالمسند (أنبت) والمسند إليه (الربيع) كل منهما حقيقة وضعية مستعملة في مكانها الأصلي. والمجاز في الإسناد إذا صدر من موحد .

الثانية : أن يكون المسند مجازاً وضعياً في " أنبت" والمسند إليه حقيقة وضعية " الربيع " .

الثالثة : أن يكون المسند حقيقة وضعية في" أنبت " ،والمسند إليه مجازاً وضعياً " الربيع " .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٧٤ .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم : ص ٥٠٧ .

الرابعة : أن يكون الطرفان مجازين وضعيين ، فالمسند " أنبت " مجاز وضعي ، والمسند إليه " الربيع " مجاز وضعي .

والمذهب الخامس أن المقولة من قبيل الاستعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه، على ما عليه مبنى الاستعارة، وفق ما ذكر السَّكَّاكي .

ويصرِّح السَّعد بالاستعارة التَّبعية، وهي كما يقرر البلاغيون ((ما يقع في الأفعال والصفات والحروف، فإنها لا توصف فلا تحتمل الاستعارة بأنفسها، وإنما المحتمل لها في الأفعال والصفات مصادرها، وفي الحروف متعلقات معانيها، فتقع الاستعارة هناك، ثم تسري في هذه الأشياء)) [١] .

فهو يجري الاستعارة التبعية والمكنية، وذلك عند تعليقه على الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟. الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ...) . [رواه الترمذي ٢٦١٦] .

يقول : ((" تطفئ" استعارة تبعية، شبه إذهاب الصدقة بالإطفاء، واستعير له، ثم اشتق منه الفعل، أو شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما يلازمها من الإطفاء تخييلا)) [٢] .

---

(١) المصباح في المعاني والبيان والبديع ص ١٧٨ ، بدر الدين بن مالك (ابن الناظم) ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م .
(٢) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يجري السعد الاستعارة التصريحية التبعية موضحا أنها في (تطفئ)، حيث شُبّه إذهاب الصدقة بالإطفاء، أي أنها جرت ابتداء في المصدر وهو الإطفاء، ثم سرت بعد ذلك في الفعل (تطفئ) .

ولا يمانع السَّعد أن تكون الاستعارة مكنية في (الخطيئة) وشبهت بالنار، وحذف المشبه به، وذكر لازم من لوازمه وهو " تطفئ" . وإثبات اللازم له استعارة تخييلية .

وفي رأي السَّعد السابق إلماحة إلى أن كل استعارة تبعية قرينتها مكنية؛ وأنه إذا أجريت الاستعارة في واحدة من الاستعارة التصريحية أو من الاستعارة المكنية، امتنع اجراؤها في الأخرى [١] .

ويذكر السَّعد في الحديث السابق الاستعارة المكنية في (أبواب الخير) فيقول: ((أي : الطريق الموصلة له، شبه الخير بدار له فيها كل ما تتمناه النفس ، وهو استعارة مكنية ، وأثبت له الباب تخييلا)) [٢] .

ويظهر من رأي السَّعد السابق متابعته للخطيب القزويني الذي أكد على أن إثبات لازم المشبه به للمشبه استعارة تخييلية [٣] .

ويشير السَّعد إلى الاستعارة التمثيلية في الحديث الذي رواه العرباض بن سارية – رضي الله عنه– قال: وعظَنا رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – موعظةً وجِلَت منها القلوبُ، وذرِفَت منها العيونُ، فقُلنا: يا رسولَ

(١) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ج ١ ص ٢٦٧ ، أحمد الهاشمي ، ضبط : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، د.ت .
(٢) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨٣
(٣) ينظر : الإيضاح وبهامشه البغية ج ٣ ص ١٣٣ .

اللَّهِ، كأنَّها موعِظةُ مودِّعٍ، فأوصِنا، قالَ: (أوصيكُم بتقوى اللَّهِ، والسَّمعِ والطَّاعةِ، وإن تأمَّرَ عليكُم عبدٌ، وإنَّهُ من يعِشْ منكُم فسيَرى اختِلافًا كثيرًا، فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكُم ومُحدَثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ) [رواه الترمذي ٢٦٧٦].

يقول : ((" عضُّوا عليها بالنواجذ" استعارة تمثيلية، شبّه حال المتمسك بالسنة المحمدية بجميع ما يمكن من لأسباب المعينة عليه بحال من تمسك بشيء برمّته، ثم يستعين عليه بأسنانه، استظهارًا للمحافظة في ذلك)) (١) .

ويتضح جمال الاستعارة التمثيلية في حثّها على التمسك بما يستطاع من قوة بكتاب الله وسنة نبيه والخلفاء الراشدين والأخذ بها دون غيرها .

وللسَّعد حديث عن الكناية، ففي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– بأنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرى ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله وسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) . [رواه البخاري] .

يقول : ((فهجرته إلى الله وسوله : كناية عن شرف الهجرة، وكونها بمكانة علية، أو عن كونها مرضية مقبولة، فلا يتحد الشرط والجزاء كما توهم)) (٢) .

---

(١) شرح الأربعين النَّووية : ص ١٧٧ .
(٢) المصدر السابق ص ٥٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أي أن من أخلص النية في الهجرة إلى الله ورسوله فيكفيه شرفا تحقق ذلك له، وحصوله على الثواب والخير، فلا اتحاد بين الشرط والجزاء، لأنهما وإن اتحدا لفظا اختلفا معنى [١].

ويشير السَّعد إلى الكناية في الحديث الذي رواه عبدالله بن عباس – رضي الله عنه– قال :كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– يومًا، قال:(يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ) [رواه الترمذي ٢٥١٦] .

يقول: (("رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف": أي كتابة ما زبر في اللوح وفرغ منها، يقال: جفَّ الثوب وغيره يجف بالكسر جفافا: إذا ابتلّ ثم جفّ، وفيه نداوة. وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وإمضائها، وعدم إمكان تغيرها ، والفراغ من المقادير)) [٢] .

فالسَّعد يوضح أن الكناية عن تقدم كتابة المقادير كلها، والفراغ منها، فالكتاب إذا فُرغ من كتابته ورُفعت الأقلام عنه، وطال عهده فقد رفعت عنه الأقلام، وجفت الأقلام التي كتب بها من مدادها، وجفت الصحيفة التي كتب فيها بالمداد المكتوب به فيها .

(١) ينظر : دليل الفاحين لطرق رياض الصالحين ج ١ ص ٥٥ .
(٢) شرح الأربعين النَّووية ص ١٣٢.

ويذكر السَّعد براعة الاستهلال في تعليقه على الحديث الذي رواه معاذ بن جبل – رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ . قال: (لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ...) . [رواه الترمذي ٢٦١٦].

يقول : ((" تعبد الله " ... فيه براعة استهلال؛ لدلالته على مضمون الكلام إجمالاً)) [١] .

فالسعد يشير إلى براعة الاستهلال بوصفه موضع من مواضع التأنق في كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فعبارة" تعبد الله " فيها إجمال لما سيرد بعدها، وأنا ما بعدها من شعائر داخل في عبادة الله .

وأكَّد السعد في (المطول) على رأيه السابق في براعة الاستهلال بأن ((أحسن الابتداء ما ناسب المقصود بأن يكون فيه إشارة إلى ما سيق الكلام لأجله؛ ليكون المبدأ مشعرا بالمقصود))[٢] .

(١) شرح الأربعين النَّووية ص ١٨٢ .
(٢) ص ٧٣٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

بعد أن انتهيت من دراسة جهود السَّعد في شرح الأربعين النَّووية أجد من المفيد أن أجمل أهم النتائج التي وصل إليها البحث :

- في التمهيد ذكرت ترجمة موجزة عن سعد الدين التفتازاني، عرضت فيها لمشائخه، ومصنفاته، ورددت على من شكك في نسبة الشَّرح للسَّعد من خلال الأدلة التي ذكرها . ثم ذكرت دراسة وصفية موجزة للكتاب .
- ذكر السَّعد شيئًا عن مؤكدات الخبر؛ كذكره للسين التي جاءت في جواب الشرط .
- عالج السَّعد الأساليب الإنشائية الطلبية كالاستفهام والأمر. وهو في الأسلوبين بيَّن خروجهما خروجا مجازيا إلى معان أخرى بيانية يقتضيها السياق .
- اهتم السَّعد بالتعريف والتنكير. وجاء له في التنكير وقفات أسهمت في شرح بعض الأحاديث التي قد يشكل فهمها.
- جاء للسَّعد وقفات على التقديم والتأخير . وكان له وقفة على الترقّي أوضح فيها عن جمال هذا الأسلوب .
- بيّن السَّعد القصر الوارد في الأحاديث النَّبوية مشيرا إلى بعض تقسيماته عند البلاغيين .
- عُني السَّعد بمباحث علم البيان، فقد أشار إلى التشبيه من جهة الحسية والعقليه في طرفيه، ووضح التشبيه البليغ . وأشار إلى المجاز المرسل وبعض من علاقاته، وإلى الاستعارة التصريحية، والمكنية، والتبعية،

والتمثيلية .وأجاز حمل المجاز العقلي على الاستعارة بالكناية . وكان لـــه وقفات على الكناية، ولم يشر إلى تقسيماتها المشهورة عند البلاغيين .

- وقفات السَّعد على المحسنات البديعية في الأحاديث النَّبوية قليلة، وكـــان منها وقفة على براعة الاستهلال .
- يستصحب السَّعد الشاهد القرآني، والحديثي، والشـــعري فـــي تطبيقاتـــه البلاغية على الحديث النبوي .وكان الشاهد القرآني عنده أكثر استصحابا من غيره .
- صرح السَّعد ببعض مصادره البلاغية، كالكشَّاف للزَّمخشـــري، ومفتـــاح العلوم للسّكاكي، والطّيبي في شرحه على مشكاة المصابيح، والمغْرب في ترتيب المعرّب للمطرزي ، والصّحاح للجوهري .

التوصيات

- أوصي بدراسة كتب السَّعد في علم الأصول مثل :التَّلـــويح إلـــى كشـــف حقائق التنقيح، وغيره من كتبه الأصولية التي أشرت إليها فـــي مقدمـــة البحث .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- شرح الأربعين النَّووية، سعدالدين التفتازاني، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤٢٥ه .

ثانيا : المراجع

- أساليب الطلب في الحديث النبوي دراسة بيانية في الموطأ ، عبدالله محمد سعيد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- استدراكات السَّعد على الخطيب، د. أحمد هنداوي هلال ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢ه .
- الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوّض، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م
- أشراط الساعة ، يوسف عبدالله الوابل ، دار ابن الجوزي ، ط٤ ، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م .
- إنباء الغُمر بأبناء العُمر، لابن حجر العسقلاني ، إشراف الدكتور : محمد عبدالمعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، مصور بدار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
- الإيضاح شرح تلخيص المفتاح وبهامشه البغية، ج ٢ ص ٣ ، للخطيب القزويني ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .
- بصائر ذوي التمييز، للفيروزابادي، تحقيق :محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م .
- البلاغة النَّبوية في الأربعين النَّووية (رسالة ماجستير) ،، خالد عبدالعزيز الزويع ، جامعة أم درمان بالسودان ، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م .
- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ، عبدالرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية، بيروت ،د .ط ، د.ت .

- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف ، علي علي صبح ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م .
- التفتازاني وآراؤه البلاغية ، ضياء الدين القالش ،دار النوادر ، ط١ ، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م
- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ه
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق : د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢ ، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م .
- الجهود البلاغية للتفتازاني في كتابه المطول ، د. ثناء نجاتي محمود عياش ، دار وائل للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ، ضبط : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، د.ت .
- حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، عثمان بن محمد الدمياطي البكري ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .
- حاشية النبراوي على الأربعين النَّووية المسماة عروس الأفراح ، عبدالله محمد النبراوي ، تحقيق محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٣٥ه – ٢٠١٤م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، د. عز الدين السيد ، دار الطباعة المحمدية ، ١٣٩٢ه – ١٩٧٣م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها ، غالب عواجي ، رسالة ماجستير ،جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٣٩٨ه – ١٣٩٩ه ،
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق: محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية : ص ٣٨ ، أ.د محمد أبوموسى ،مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م .
- دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين ، أ د: محمود توفيق ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد علي بن علان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م .
- سبل السلام شرح بلوغ المرام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني ، دار الكتب العلمية، د.ت ، د.ط.
- سعد الدين التفتازاني وكتابه المطول، أ.د : أحمد صالح السديس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، د.ت .
- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م .

- شرح التسهيل لابن مالك (تسهيل الفوائد) ، محمد بن عبدالله ابن مالك ، تحقيق : د. عبدالرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م .
- شرح الرسالة الشمسية للسعد التفتازاني، تحقيق : جادالله بسام صالح ،دار النور المبين للدراسات والنشر ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٢ه .
- شرح المقاصد ، سعدالدين التفتازاني ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م .
- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .
- شرح مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن) ، ج ٤ ص ١٣٦٤، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٧ه .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، تحقيق : د. عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م .
- علم المعاني، أ . د. وليد قصاب ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .
- الغرر المثلثة والدرر المبثثة، للفيروزآبادي، تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم العايد، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة، ط٢ ، ١٤٢١ه .
- الفتح المبين بشرح الأربعين ، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، اعتناء : أحمد جاسم محمد ، دار المنهاج ، جدة ، ط١ ، ١٤٢٨ ه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ، أ . د: موسى شاهين لاشين ، دار الشروق، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ه .
- الفتوحات الربانية على الأذكار النَّووية ، محمد بن علان الصديقي الشافعي ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، د.ط ، د.ت .
- القاموس المحيط ، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قدم له وعلى حواشيه الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- القزويني وشروح التلخيص ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٧م .
- القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم ، نجاح أحمد الظهار ، رسالة ما جستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ ه
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ،١٤٠٧ه .
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ، محمد الأمين الهرري ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار المنهاج ، ط١ ، ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م .
- مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية ، ط١ ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للتبريزي ، علي بن سلطان محمد القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك (ابن الناظم) ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، تحقيق : د. عبالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٢٢ه .

- المعاني في ضوء أساليب القرآن ، د. عبدالفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط٤ ، د.ت .
- المعجم العربي نشأته وتطوره ، د. حسين نصار، مكتبة مصر ، القاهرة، د.ط ، د.ت .
- المغرب في ترتيب المعرب ، ناصر بن عبدالسيد المطرزي (ت ٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، د.ط .
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب : يوسف بن محمد السكاكي ، تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

ثالثا : المجلات والدوريات

- الأغراض البلاغية للتنوين، وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، د. حاتم جلال التميمي ، بحث علمي منشور بجامعة القدس ، ٢٠١٥ م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١١٤٧٧
٢.	Abstract	١١٤٧٨
٣.	المقدمة	١١٤٧٩
٤.	التمهيد:	١١٤٨٣
٥.	المبحث الأول : جهود السَّعد في علم المعاني في شرح الأربعين النَّووية	١١٤٩٢
٦.	المبحث الثاني : جهود السَّعد في علم البيان والبديع في شرح الأربعين النَّووية	١١٥١٤
٧.	الخاتمة	١١٥٢٦
٨.	المصادر والمراجع	١١٥٢٨
٩.	فهرس الموضوعات	١١٥٣٤